Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والخطوة الثانية : أن يتفكروا . أى يُعملوا عقولهم ولا يجمدوها .

ومعنى الخطوة الأولى - القومة لله - أن ينهضوا بقوة ، ويتجردوا من أهوائهم وشهوات أنفسهم ، واعتباراتهم النفعية المادية ، ومصالحهم الآنية والشخصية ، ويتوجهوا إلى الله مخلصين فى طلب الحقيقة ، ولم يكن القوم ملحدين ولا جاحدين لوجود الله تعالى ، بل كانوا مُقرِّين بوجوده وخالقيته لهم وللسموات والأرض ، وتدبيره لأمر الكون ، إنما كانت آفتهم فى الشرك الذى أصمَّهم وأعمى أبصارهم . فلا غَرو أن يطلب إليهم القرآن هذه القومة لله متحررين من حب الدنيا ، وحب الذات ، والتقليد الأعمى ، وهذا التجرد أو الإخلاص فى طلب الحقيقة سيضئ لهم السبيل للوصول إليها ، ويكشف الغواشى والأقنعة عن وجهها .

وهذه القومة لله يجب أن تكون بعيدة عن التأثير الجماهيرى والغوغانى ، وتأثير « العقل الجَمعى » كما يسميه علماء النفس ، والتحرر من عواطف المجاملة ومراعاة الخواطر ، ومشاعر الخوف والطمع ، والخجل من مخالفة الآباء ، أو مخالفة الكبراء ، أو الخروج عن الخط العام ، والخشية من الذم أو الإنكار ، وحب المحمدة والثناء . . . إلى آخر هذه العوائق ، بل الأغلال التى تكبل الناس ، وتحول بينهم وبين التفكر الحر المستقل .

ولهذا وعظهم أن يقوموا لله « مثنى وفرادى ، ثم يتكفروا » ، ومعنى هذا أن يفكر كل واحد مع نفسه بمعزل عن تأثير الآخرين ، أو مع صاحب له يتحاوران فى هدوء ، وبدأ بقوله : « مَثْنَى » دلالة على أن الحوار والأخذ والرد الثنائى هنا قد يكون أجدى ، لأن المرء يسمع من صديقه وجليسه ، ولا يأبى أن يسلم له إذا أقنعه ، ولكنه قد يرفض الهزيمة إذا كانت أمام الجمهور .

فهذا التفكير الهادئ المستقل المخلص فى طلب الحقيقة : جدير أن يهدى صاحبه إليها ، وفق سُنَّة الله ، أن من طلب شيئاً بجد وإخلاص من طريقه الصحيح لا بد أن يجده ، فإن مَن جَدَّ وجد ، ومَن سار على الدرب وصل .

أجل . . سينتهى به هذا التفكر لا محالة إلى أن صاحب هذه الدعوة الجديدة ليس بمجنون كما يزعمون ، وما به أى جِنَّة ، كيف وهو كما قال الله تعالى :